علم الكلام بين الماضي والحاضر والمستقبل

د. ضو محمد البوني
كلية الآداب – جامعة الفاتح

جاء الإسلام في وقت أحوج ما يكون فيه العالم إلى مثل هذا الدين. فقد أتى بشريعة سمحة تسير مع الفطرة السليمة وتبتعد عن التعقيد، وتحارب الجمود والتقليد، يتآخى فيها العقل والنقل، وفق منهج واضح، جاء به القرآن الكريم لم يكن معروفاً من قبل، لقي في أول الأمر صداً من أهل مكة وإعراضاً، وصادف عنتاً وتكذيباً، فجنح إلى الإستدلال، وحاكمهم إلى الفكر والعقل والنظر، فجادلهم بالتى هي أحسن، ودعاهم إلى الإعتبار بالأمم السابقة، وتركهم بعد ذلك أحرارا "لااكراه في الدين قد تبين الرشد من الغيء فمن يكفر بالطاغوط ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى" الآية رقم 254 من سورة البقرة.

وكان المسلمون والرسول عليه الصلاة والسلام بين أظهرهم في غير حاجة إلى التعمق في القرآن، أوالإجتهاد في فهم ما يعرض لهم من أمور، فقد كانوا يستفتونه في كل أحوالهم، وما يجدلهم في حياتهم، وما تجيش به عقولهم

وأفكارهم، فيهديهم الى سواء السبيل، ويقف بهم على المحجة الواضحة والطريق المستقيم.

ولما لحق الرسول الأعظم بالرفيق الاعلى، وقضى الخليفتان_أبوبكر وعمر_ من بعده حدث ما حدث في عهد عثمان وانتهى الأمر الى قتله بغير وجه حق، فاهتز منصب الخلافة، ثم كان ما كان في عهد على بن أبي طالب الخليفة الرابع، وانتهى الأمر بقتله أيضاً، فا ضطرب الأمر، وانقسم الناس، وظهرت فرق الشيعة والخوارج، وكثرت الأحزاب، وشاعت الفرقة بين المسلمين.

ولكن ذلك لم يوقف سير الدعوة الاسلامية، ولم يحل دون الجهاد والغزو، فلم يمض سوى قرن من الزمان حتى دخل الناس في دين الله أفواجاً، من الفرس والروم، والافريقيين والأروبيين...

وتكون مجتمع إسلامي زاخر بألوان الثقافات، ولكن كان لابد لهذا المجتمع أن يواجه بموروث تلك الثقافات، ورواسب تلك الديانات التي كانت منتشرة قبل الإسلام في تلك المجتمعات، ثم كان القرن الثاني الذي ترجمت فيه علوم الأمم السابقة، وفيها كتب الفلسفة والمنطق والرياضيات والكيمياء والفلك، وأختلطت بما كان معروفاً من ثقافة المسلمين، وظهرت موجة من الإضطراب الفكري، والإصطراع بين المذاهب والآراء.

فكان لزاماً على المسلمين أن يواجهوا هذه المواريث الفكرية والتيارات المذهبية، ومحاربة الفرق الضالة والمذاهب الإلحادية، وحماية العقيدة الإسلامية، فكان علم الكلام هو سفينة النجاة وسلم الأمان ، فأتسع نطاق هذا العلم، وتنوعت موضوعاته وتعددت طرقه ومناهجه.

نشأة علم الكلام :

يجرنا الكلام عن مرحلة النشأة إلى الحديث عن مدى أصالة هذا العلم في البيئة الإسلامية ، وهي مسألة كثر الجدل حولها يوماً، كما كثر حول نشأة التصوف ، و الفلسفة والفقه [1] ... حيث ذهب فريق من الباحثين الغربيين إلى محاولة إرجاع البحوث الكلامية إلى مصادر أجنبية، ولكن الدراسات الحديثة في الشرق والغرب قد تجاوزت هذه المرحلة، وأثبتت بما لا يدع مجالاً للشك بأن هذا العلم قد انبثق من مصادر إسلامية خاصة في مرحلته الأولى [2] ، وهذا لا يمنع من إستفادته من مناهج الفكر الإنساني في مرحلة النضوج والكمال.

إن الذين حددوا بداية ظهور الفكر الإسلامي بنشأة علم الكلام في العهد الأموي الأخير، نسوا أو تناسوا فترة أساسية تعتبر هي البداية الحقيقية لظهور ونشأة الفكر الإسلامي، ونقصد بتلك الفترة الأساسية العصر النبوي ، عصر نزول الوحي وتبليغ الرسالة.

صحيح أن الفكر الإسلامي كان خلال ذلك العصر فكراً منفعلاً أكثر منه فاعلاً، لأنه كان في مرحلة التلقي للقرآن الكريم، والسنة النبوية المفسرة لمجمل ذلك الوحي في مجال التشريع والأحكام والعبادات. ولكن هذا التلقي كان يستوجب إلى جانب تفتح القلب فكراً ثاقباً، وأعمالاً للعقل حسب ما يدعو إليه القرآن من خلال الجد الذي قام عليه خطابه لذوي المعتقدات والأديان المختلفة [3]

ومن خلال الهدي القرآني ، والتعليم النبوي ظهرت الحركة الفكرية الأولى حول القرآن والسنة حفظاً ورواية ومدارسة وتفقهاً من لدن الصحابة، يظهر بين هؤلاء الصحابة فقهاء ومفتون وقراء كانوا الخلية الأولى التي نشأ فيها الفكر الإسلامي في العصر النبوي.

فالقرآن كما يتضح للناظر فيه، كان يخاطب العقل على مختلف درجاته ومستوياته عند المخاطبين :

1- خاطب العقل البدائي بقوله : أفلا ينظرون إلى الإبل كيف خلقت، وإلى السماء كيف رفعت، وإلى الجبال كيف نصبت، وإلى الأرض كيف سطحت [4]

2- ثم أرتقى به شوطاً إلى الكمال فخاطبه بمثل قوله : إن في خلق السماوات والأرض، وإختلاف الليل والنهار، والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس، وما أنزل الله من السماء من ماء فأحيا به الأرض بعد موتها، وبث فيها من كل دابة، وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والأرض لآيات لقوم يعقلون [5]

3- ثم وجهه إلى النظر في آفاق الكون الفسيحة والغوص في أعماق نفسه ليتضح إليه الحق، وترتفع عنه أوهام الشك والظن والتخمين ، سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق. [6]

والذين أستجابوا للخطاب الإلهي، وتحركوا مع الدعوة الإسلامية، بعد إيمان عميق، وتصديق كامل منخرطين في حركة الجهاد من أجل تغيير أوضاع المجتمع الجاهلي، كانوا قد فكروا في كل شيء قبل أن يقدموا على ما أقدموا عليه من تغيير الواقع الإنساني يومئذ، ساندهم في ذلك ما تضمنه القرآن من الدعوة الصريحة المتكررة إلى إستخدام الفكر، وإحترام العقل، ولهذا نراه ينكر الكهانة والطقوس الهيكلية والوساطة بين الخالق والمخلوق، وأكتفى بإناطة مسؤولية كل إنسان بذاته، ومحاسبة النفس بجريرتها لا غير، وهو في كل ذلك يعول على العقل ، ويأخذ بمنطق المسؤولية الفردية.

أما فيما يتعلق بنشأة الفكر الكلامي فانه يمكن القول أنه أنطلق من المشكلة الأخلاقية ، التي أفرزها الإختلاف السياسي حول الخلافة في مجتمع ما يزال غض العقيدة شديد الحساسية بالقيم والمثل التي شرعها الإسلام ونصبها أما معتنقيه.

ولو نظرنا إلى المسألة بعقلنا اليوم لقلنا إنها مسألة سياسية بحتة ، فالدين لم يقيد المسلمين في مسألة الخلافة، بشكل خاص، ولا نمط معين... فإذا رأي قوم إستخلاف أبي بكر فلهم رأيهم السياسي وحججهم السياسية، وإذا رأى قوم إستخلاف علي فكذلك.. ولكن لم يكن الأمر على هذا النحو في ذلك العصر، فلم تتخذ الأحزاب هذا الشكل السياسي البحت ، بل أصطبغت صبغة دينية، وصار الذين يقتتلون سياسياً يقتتلون دينياً ، فقد اختلف المسلمون بعد مقتل عثمان (عام 35 هـ) وأنقسموا أحزاباً [7]

فكانت أول مشكلة شغلت فكر طائفة الصحابة والتابعين، وكونوا حولها مواقف متباينة، وأحدثت جرحاً عميقاً في جسم الدولة الإسلامية. وبويع أثر مقتل عثمان علي بن أبي طالب بالمدينة المنورة، ولم يلبث أن خرجت عليه طائفة من الصحابة شكلوا قوة معارضة ، ودفعوا بهؤلاء إلى مواجهة الخليفة الرابع في موقعة عرفت بمعركة الجمل عام 36 هـ تؤيدهم أم المؤمنين عائشة بنت الصديق، فناجزهم الإمام علي في جيش من المسلمين، فكانت أول معركة التقت فيها طائفتين من المسلمين على أشد ما يكون، وسفكت فيها دماء من الطرفين. وماكانت تنتهي هذه المعركة حتى خرج فريق آخر من المعارضين بزعامة معاوية بن أبي سفيان بحجة المطالبة بدم عثمان، وكان علي على مناجزته ، وألتقى الفريقان، فريق علي الذي يمثل السلطة الشرعية ، وفريق معاوية الذي

يمثل القوة المنشقة على السلطة الشرعية في معركة صفين عام 36 هـ .

وأنتهت هذه الموقعة باللجوء إلى التحكيم، والحل السلمي، ولكن الأحداث التي أعقبت هذا الإتفاق من مقتل علي، وتنازل الحسن بن علي – مكرهاً – على الخلافة وإستيلاء معاوية بن سفيان، وتحول نظام الحكم في الإسلام إلى حكم وراثي زادت الأمر تعقيداً.

في خضم هذه الأجواء الدموية والصراع المقيت بدأت تبرز بعض التساؤلات والإستفسارات ، فقد تساءلت طائفة من المسلمين : كيف يجوز لمسلم يؤمن بالله واليوم الآخر أن يشهر سيفه في وجه أخيه المسلم ؟!

الأمر الذي أفضى إلى تصور معنى الكبيرة في السلوك الأخلاقي، ومحاولة الحكم على المقترفين لها، فهل الكبيرة التي يدان بها هذا المسؤول أو ذاك تخرج صاحبها من الإيمان أو لا تخرجه ؟

أنقسمت الآراء حول الإجابة على هذا السؤال ، فكان رأي الخوارج أكثر تشدداً وتطرفاً في هذا الموضوع، فقد حكموا بتكفير مرتكب الكبيرة، وقالوا بخلوده في النار وتأولوا النصوص التي تعارض هذا الإتجاه.

وفي مقابل هذا الإتجاه أصرت المرجئة على القول بأن هؤلاء العصاة مؤمنون، وأن العمل ليس جزءاً من الإيمان، وربما تطرف بعضهم فقال : إنه لا يضر مع الإيمان معصية كما لا ينفع مع الكفر طاعة، متشبثين بآيات الوعد والبشارة متأولين آيات الوعيد والإنذار [8]

الصحابة

ولقد تصدى علماء السلف من الصاحبة والتابعين لكلا الفريقين مبينين الموقف القرآني في هذا الصدد، جامعين بين كل من آيات الوعد والوعيد، مؤكدين أن مرتكب الكبيرة مما دون الشرك بالله هو مؤمن عاص، لأن كبيرته لا تخرجه من الإيمان ولا تدخله في الكفر، لبقاء التصديق القلبي الذي هو حقيقته الإيمان، فإنه يعذب بقدر معصيته، ثم لا يخلد في النار.

وإذا كان موقع السلف فيه شيء من التساهل كما يرى البعض [9]، فأن حكم الخوارج كان عظيم القسوة متناهياً في التطرف – شأنهم في أكثر عقائدهم – وكذلك الحال بالنسبة لمتطرفي المرجئة، الأمر الذي جعل الباب مفتوحاً أمام كثير من الباحثين لوضع حلول أخرى ، وقد ظن واصل بن عطاء –تلميذ الحسن البصري– أن في مقدوره أن يأتي بحكم لم يسبق إليه .

ولما كان واصل يعتقد أن العمل جزء من الإيمان، وأن حكم المؤمن والكافر والمنافق في الكتاب والسنة لا تنطبق على مرتكب الكبيرة ، فقد قرر أن مرتكب الكبيرة لا مؤمن ولا كافر بل هو في منزلة بين منزلتي الكفر والإيمان.

أما المسألة الثانية التي شغلت بال الفكر الإسلامي مبكراً ، فقد عرفت بمسألة القدر ، وقد تطرف البعض فيها وقالوا بنفي العلم الإلهي القديم خشية الجبر، بل الإنسان مفوض في أعماله يحدثها بقدرته من غير حاجة إلى معرفة الهية، ولهذا سموا بالقدرية الأوائل، وينبغي أن لا نخلط بينهم وبين المعتزلة المعترفين بالعلم الإلهي السابق، وإن أشتركوا مع هؤلاء في تأكيد حرية الإنسان ومسؤولياته على نفسه [10].

وفي مواجهة هؤلاء نشأ فريق آخر ينزع إلى الجبر ويؤكد القدرة الإلهية، وينفون الفعل عن الإنسان، ويعتبرون أن الإنسان كالريشة في مهب الريح لا فعل له ولا قدرة، وقد انقرض هذا الفريق كما انقرضنا القدرية الأوائل، كفرقتين لهما أراؤهما المتطرفة، وإن كانت هذه الآراء مازال صداها يتردد بين بعض الجهال حتى يومنا هذا.

وقد يرجع هذا الإتجاه إلى عوامل سياسية فرضتها ظروف الحياة في عصر بني أمية, خاصة إذا عرفنا أن الأمويين قد قتلوا "معبدا" زعيم القدرية، وجهما شيخ الجبرية، وكلاهما كان ثائراً على سلطتهم محارباً لهم.

وقد يكون بعض هؤلاء حسن النية فيما ذهب إليه من جبر أو تفويض ولكن وجهتهم منحرفة على أية حال عما قرره القرآن وأوضحته السنة من إثبات للعلم الإلهي، ونفي للجبر في الوقت نفسه، والقول بأن للإنسان قدرة وإرادة وعملاً هو وسط بين التفويض المطلق والجبر الخالص، وقد تصدى علماء الصحابة والتابعين لكلا الفريقين يكشفون خطأهم ويشرحون وجهة النظر القرآنية.

ونورد هنا رسالة رد بها " الحسن بين علي بن أبي طالب" على "الحسن البصري" عندما سأله عن رأيه في موضوع الجدل الدائر بين الجبرية والمفوضية ، يقول فيها : "من لم يؤمن بقضاء الله وقدره خيره وشره، فقد كفر، ومن حمل ذنبه على ربه فقد فجر، وإن الله تعالى لا يطاع إستكراهاً ولا يعصى بغلبة، لأنه مالك لما ملكهم، وقادر على ما أقدرهم، فأن عملوا بالطاعة لم يحل بينهم ، وإن لم يفعل فليس هو الذي جبرهم على ذلك، ولو جبر الخلق على الطاعة لأسقط

عنهم الثواب، ولو جبرهم على المعصية لأسقط عنهم العقاب، ولو أهملهم كان ذلك عجزاً في القدرة، ولكن له فيهم المشيئة التي غيبها عنهم، فأن عملوا بالطاعة فله المنة عليهم، وأن عملوا بالمعصية فله الحجة عليهم".

وهناك مسائل أخرى عديدة تتصل بموضوع العقائد، دار حولها الإختلاف على إمتداد هذه الفترة مثل : مسألة الإمامة، التي صارت محور الشقاق بين الخوارج والشيعة وأهل السنة فيما بعد.
وخلافهم حول قتال المرتدين، والفتنة على عثمان ...

ولكنها كما ترى نابعة من فكر إسلامي خالص، خاصة بعد أن استقر لهم الأمر، وأتسع لهم الرزق ، وبعد أن فرغوا من الفتوحات أخذ عقلهم يتفلسف في الدين، ويكاد يكون هذا قاسماً مشتركاً بين كل ما نعرفه من أديان، فهي أول أمرها عقيدة بسيطة قوية لا تأبه لخلاف، ثم يأتي طور البحث والنظر في المسائل الدينية وصبغها صبغة فلسفية.

المرحلة الثانية : منذ بداية القرن الثاني للهجرة النبوية بدأت حركة بحوث المسلمين تدخل في طور جديد، وهو ما يعرف بمرحلة التدوين وظهور المذاهب والفرق الكلامية، التي بدأت تعقد حلقات متخصصة، وتنشأ فيها إتجاهات واضحة ومن ثم تتحول إلى مذاهب متكاملة لها آراؤها المتميزة في مختلف مسائل العقيدة وأصبح لها قادة وأتباع لا يقتصرون على وضع أصول المذاهب نظرياً، بل قد ينزعون أيضاً إلى تطبيقها عملياً في جوانب حياة المجتمع المسلم روحياً وسياسياً وإجتماعياً وفنياً.

وقد اتجهت بعض الدراسات الحديثة إلى رصد هذا الجانب العملي من نشاط هذه الفرق كحركات أو تيارات فكرية هيمنت على حياة المجتمع المسلم في تلك الحقبة من الزمن ولا زال تأثيرها حتى يومنا هذا في بعض الجوانب.

وعلى خلاف ما مال إليه " زهدي جار الله"[12] من تأييده لبعض المستشرقين من تأثر المتكلمين خاصة المعتزلة باللاهوت المسيحي من خلال يحي الدمشقي ت 173 " آخر علماء اللاهوت في الكنيسة الشرقية ، فاننا نرى أن علم الكلام نشأ من صميم الفكر الإسلامي الأصيل، للدفاع عن العقيد الإسلامية، وتفنيد الشبهات التي أثارها الفكر-المسيحي حول العقيدة الإسلامية.

ودليلنا على ذلك أن أئمة الفقه الإسلامي وكبار المحدثين هم من أوائل م خاضوا معارك الجدل، وفندوا الشبهات.

ومن هؤلاء الأئمة : أبو حنيفة النعمان (ت 150) الذي تنسب إليه رسا في (الفقه الأكبر)، ويعده النشار من مؤسسي الفكر السني ومنهم الإمام مالك بـ أنس (ت 179 هـ) الذي يحفظ له رأي بارز في مسألة الصفات الخبرية، ردّ فيـ على غلاة المشبهة، وعلى نفاة الصفات في آن واحد ، عند تفسيره لمعن (الإستواء على العرش).

والإمام الشافعي (ت 204 هـ) الذي أثرى الفكر السني ، حيث ذكر ا له عدة رسائل في الرد على البراهمة الذي نفوا النبوة.

ثم يأتي عقبهم الإمام أحمد بن حنبل (ت 241 هـ) مؤسس المذه السلفي، والذي اشتهر في تاريخ الفكر الكلامي بالوقوف في وجه المد الإعتزا في عصر المأمون ومن جاء بعده في القول بخلق القرآن.

ورسالة أحمد بن حنبل في حوار الزنادقة دليل على وجود مذهب من تفكير الكلامي كان قد أسسه ابن حنبل ومعاصره عبدالله بن كلاب (ت 240 ـــ) أحد بناة الفكر الكلامي السني، الذي طوره الإمام الأشعري فيما بعد، وعد اماً له في موازات المذهب الكلامي المعتزلي الذي بناه أعلام المعتزلة أمثال اصل بن عطاء (ت 144) وأبو الهذيل العلاف (ت 235 هـــ) وإبراهيم النظام ت 231 هـــ) أكبر شخصيات المعتزلة على الإطلاق. ومن الانصاف القول : نه أئمة المعتزلة بالإضافة إلى كونهم أول طائفة من علماء الكلام حرروا علم كلام من التبعية للفقه وعلوم الحديث، فانهم كانوا بناة الفكر الجدلي في تاريخ فكر الإسلامي بما خاضوا من مناظرات ، وما قدموا من آراء وكتبوا من سائل في الدفاع عن العقيدة الإسلامية ضد المجوس والرافضة والجبرية الدهرية من الفرس [14].

وهذه الشهادة لا تبرئهم في الحقيقة من كثير من الأخطاء ، والقمع خصوم كلما تمكنوا من دعم السلطة الزمنية. ومن التأويلات البعيدة للنصوص ، أمر الذي فرغ كثيراً من هذه النصوص من محتوياتها.

وقد ظهر في هذه المرحلة التي تميزت بنمو المذاهب الكلامية استقرارها ، وبلورة أصولها العقائدية وتدوينها عدد من الفرق.
هذه الفرق يمكن تقسيمها إلى قسمين ، وهذا التقسيم يقوم على أساس غلبة زوع إلى الثبات والتشبيه من جهة ، وعلى أساس النزوع إلى التمسك بالنص ن جهة آخرى.

ويمثل هذا الجانب خمس فرق : الحشوية – الجنابله- الظاهرية-الأشاعرة- والماتريدية.

أما القسم الآخر فأنه يقوم على التأويل والتنزيه ؛ وزيادة الميل نحو العقل.

وهنا الجانب يمثله خمس فرق أيضاً : الأسماعيلية- المعتزلة- الأثناعشرية- الخوارج-والزيدية. وليس معنى هذا أنه لاتوجد آراء أخرى تميل إلى هذا الجانب أو ذاك ، ولكن هذه الفرق كانت لها آراء متميزة تعبر في مجموعها عن مختلف ألوان الفكر الكلامي ومناهجه من ناحية ، ومازالت آراؤها تؤثر في الحياة العقلية والدينية للمسلمين حتى وقتنا الحاضر من ناحية أخرى.

على أنه ينبغي ملاحظة أن هذه الفرق متفاوتة فيما بينها في التزام كل من النقل والاثبات ، والعقل والتنزيه ، فالزيدية مثلاً- هم أقرب الفرق الآخذة بالعقل والتنزيه من السلف. بينما تمثل الاسماعيلية أكثر الفرق إلتزاماً للعقل ، حتى ليذهبون الى حد النفي والتعطيل ، وان كانوا يخفون ذلك وراء القول بأن للنص باطناً وظاهراً.

على أن هذه المرحلة هي أهم فترة في تاريخ هذا العلم ، فهي الفترة التي نضجت فيها الآراء ، واستقرت فيها المدارس الكبرى لعلم الكلام. وألفت الكتب في علم الكلام ، كما ألفت في غيره من العلوم الاسلامية.

وكانت المعتزلة من أوائل من ألف في هذا العلم ، فقد ذكر المقريزي في خططه: أن لواصل بن عطاء كتابا في المنزلة بين المنزلتين ، وكتابا في التوحيد.

كذلك عمرو بن عبيد ، صهر واصل ، وشريكه في تأسيس مذهب الاعتزال وقد ذكروا له كتابا في الرد على القدرية.

وكبعض متكلمي الشيعة مثل هشام بن الحكم المتوفي بعد نكبة البرامكة ، له كتب في الأمامة في الرد على المعتزلة وغيرهم . ذكرها صاحب الفهرست كما ذكر متكلمي المجبرة وأسماء ما صنفوه من الكتب ، ومتكلمي الخوراج وكتبهم.

وألفت في هذا العهد كتب في العقائد لأهل السنة مثل كتاب " الفقه الأكبر " المنسوب لأبي حنيفة النعمان ، وكتاب " العالم والمتعلم " له أيضاً. وقد صرح فيهما بأكثر مباحث علم الكلام. ومثل " الفقه الأكبر " المنسوب للشافعي[15].

ولكن مذهب الأعتزال كان هو الأكثر أنتشاراً ، لما فيه من مظاهر البحث العقلي ، والأعتماد على أساليب المنطق والجدل ، فمالت إليه الطباع وكثر أنصاره ، واصبح المذهب السائد بين المذاهب الكلامية.

وذاع صيتهم وعلا شأنهم بوجود طائفة ممتازة منهم ، مثل واصل بن عطاء ، وأبي الهذيل العلاف ، وأبى علي الجبائي ، والنظام والجاحظ وغيرهم.

وكان مسلك المعتزلة مسلكاً لا بد منه ، لأنه أشبه برد فعل لحالة بعض العقائد في زمنهم. لقد قرروا سلطان العقل وبالغوا فيه أمام من لا يقر للعقل سلطان ، بل يقول نقف عند النص ، فما كان محكماً واضحاً عملنا به ، وما كان متشابهاً غامضاً تركنا علمه إلى الله.

وقال المعتزلة بحرية الارادة ، وغلوا فيها أمام قوم سلبوا الأنسان أرادته حتى جعلوه كالريشة في مهب الريح...

ولكن ربما أخذ عليهم أنهم في سيرهم وراء سلطان العقل قد نقلوا الدين إلى مجموعة من القضايا العقلية والبراهين المنطقية ، وهذا المنهج ان صح أن يقتصر عليه في الفلسفة ، فلا يصح أن يقتصر عليه في الدين ، لأن الدين يتطلب شعوراً حياً أكثر مما يتطلب من العقل حلها ، وفي ذلك كل الغناء. بل الدين أكثر من ذلك يتطلب شعوراً يدعو للعمل ، وحرارة إيمان تبعث على التقوى. ونظام المعتزلة – وهوالذي جرى عليه المتكلمون بعدهم – نظام جيد التفكير ضعيف الروح ، غلا في تقدير العقل ، وقصر في قيمة العاطفة.

والنظام العقلي في الدين يقف الأنسان – عادة – منه موقفاً سلبياً أكثر منه إيجابياً. فالأصول الخمسة التي أجمعت عليها المعتزلة : العدل – التوحيد – الوعد الوعيد – المنزلة بين المنزلتين – الآمر بالمعروف والنهي عن المنكر. الأربعة الأولى منها لا تتطلب عملا ، بل هي تنزيه لله تعالى وتحديد لموقفه مع الناس المطيع منهم والعاصي.

ولا يتطلب العمل الايجابي منها الا الأصل الخامس : الآمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، ولا يخلوا تطبيقهم لهذا المبدأ من أوجه النقد:

1. فهم يرون تنفيذ ما يعتقدون وإنكار ما ينكرون ولو بالسيف ، فكانوا يهددون بعض الزنادقة بالقتل. وهذا من أخطر المبادئ لأنه يجعل في الأمة حكومة داخل حكومة ، ويهدد الحرية العامة.

السنة بالبراهين العقلية ، وأخذ في مجادلة مخـالفيهم ، خـصوصاً المعتزلـة ، أعتماداً على العقل والنقل.

وقام بمثل ماقام به في زمنه أبو منصور الماتريدي (ت 333 هـ) هذا في سمرقند وذاك في البصرة.

ولقد أتفق الماتريدي والأشعري على كثير من المسائل الأساسية واز اختلافهما في بعض المسائل لا يخرج عن كونه خلافاً لفظياً أكثر المواضع

كان أهل السنة قبل الأشعري لا يعتمدون الا على النقل في أمور العقيد على حين أخذت الفلسفة توجه أهل الفرق الأخرى الى الأعتماد على العقل.

فلما أخذ الأشعري في مناضلة المبتدعة بالعقل حفاظاً للسنة جاء انصار مذهب من بعده يثبتون عقائدهم بالعقل تدعيماً لها ومنعاً لأثارة الشبه حولها ، ووضعو المقدمة العقلية التي تتوقف عليها الأدلة مثل : إثبات الجوهر الفرد ، وان العرض لايقوم بالعرض ، وانه لا يبقى زمانين ...

وجعلوا هذه القواعد تبعاً للعقائد في وجوب الإيمان بهـا ، وأن بطـلان الدليل يؤذن ببطلان المدلول ، وهذه الطريقة هـي المسماة عنـدهم بطريقـ المتقدمين.

ولم يكن المنطق يومئذ منتشراً في الملة لأعتباره جزءاً من أجزاء الفلسفة يجري حكمها عليه ، ويتحرج منه كما يتحرج منها.

2. لم يفرقوا في الآمر بالمعروف والنهي عن المنكر بين المجمع عليه والمختلف فيه فدرجة التصدي واحدة سواء أكان المفكر مجمعا على إنكاره كالسرقة والقتل والزنا... أم مختلفاً فيه كموضوع العدل وخلق القرآن...

وكان من الواجب التفريق بينهما ، ويكون الآمر والنهي مقصوراً على المناظرة والدعوة إلى الراي بالحسنى في المسائل المختلف فيها.

3. الاختلاف في العقائد داخل جذور الأسلام ، كان يجب أن يترك حراً ، ولو اعتقدوا أنهم فيها على صواب وغيرهم على خطأ. أما أن يقيموا الدنيا ويقعدوها ويقدموا القول بخلق القرآن على غيره من أمور الدولة ، ويجعلوا العلماء والمفكرين في الدولة موضع اتهام ومحاكمة فسوء تقدير للأمور وخطأ قاتل في تطبيق الآمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

وقد كان من أثر ذلك أن خصومهم يوم دولتهم سقوا المعتزلة من نفس الكأس الذي سقوهم منه ، فضيقوا عليهم وشردوهم وصادروا كتبهم ، .. مما أذن بأفول نجم المعتزلة من سماء الفكر.

وقد ظلت المعتزلة مسيطرة على الساحة الفكرية ما يقرب من قرنين من الزمان (من مطلع القرن الهجري الثاني إلى نهاية الثالث) وان نازعها في ذلك الشيعة والخوارج وبعض من أفراد أهل السنة ، لكنها لم تصل إلى درجة التأثير والأنتشار الذي كان عليه الفكر الأعتزالي.

ولكن تحول أبو الحسن الأشعري (260-324هـ) عن الفكر الأعتزالي. وتصديه لهم كان عاملاً مهماً في توحيد صف أهل السنة والجماعة ، والحد من تطرف الفكر الأعتزالي ، فالأشعري أول من عرض لنصرة عقائد أهل

ثم مارس أتباع مذهب الأشعري المنطق ، وفرقوا بينه وبين العلوم لفلسفية ، وراعوا في أستدلالاتهم ومناظراتهم قواعده ، وقرروا أن بطلان الدليل لا يؤذن ببطلان المدلول الذي يمكن أن يثبت بدليل[16] آخر فصارت هذه الطريقة باينة للطريقة الأولى. وسميت طريقة المتأخرين.

لمرحلة الثالثة – مرحلة التطور والأختلاط بالفلسفة:

نود أن نعرض بإيجاز شديد لأهم التظورات التي مرت بعلم الكلام في هذه المرحلة والتي يمكن أن يقال أنها تشمل القرن السادس الهجري وما بعده حتى نهاية القرن التاسع.

وفي هذه المرحلة والتي يمكن أن يقال أنها تشمل القرن السادس الهجري وما بعده حتى نهاية القرن التاسع.

في هذه المرحلة خضع علم الكلام لتطور جديد شمل ما دقه ومناهجه وطريقة وزيع موضوعاته:

1. ففيما يتعلق بالمادة اختلط علم الكلام بإنتاج الفلاسفة الأسلاميين في الألهيات ، والطبيعيات ، دعماً للمواقف الكلامية ببعض الأفكار الفلسفية وتطلعاً لبناء ميتافزيقا كلامية شاملة للوجود كله من منظور أسلامي وقد ظهرت بوادر ذلك التطور في المرحلة السابقة ، ولكنه بلغ مراده في هذه المرحلة على يد الرازي والآمدي الأشعريين ، والطوسي والحلي من أتباع المذهب الشيعي. ولولا أستشهاد المتكلمين أحياناً بالأدلة السمعية لما تميزت مادة الكلام عن الفلسفة في هذه الفترة.
2. ومن حيث المنهج نجد أن معظم المتكلمين اعتمدوا المنطق الأرسطي ، واستخدموا أساليبه الصورية إلى جانب المناهج الكلامية التقليدية.

وأول من كتب في الكلام على هذا المنحى الغزالي وتبعه فخر الدين الرازي ومن تبعهما من الأشاعرة ، والطوسي ومن تبعه من الشيعة الأثناعشرية.

وكذلك بعض متأخري الماتريديه. واقترن بذلك – أيضاً – تبنى هـؤلاء جميعاً لمبدأ الدور الأعتزالي بما له من انعكاسات خطيرة على المناهج الكلامية.

3. وفيما يتعلق بالموضوعات فقد خضعت هي الأخرى لتنظيم جديـد : إذا كان من عادة السـابقين أن يبدأوا مؤلفاتهم بأبواب منهجية تمهيدية فـي النظر والمعارف وحقيقة العلم ... ولكن هـؤلاء المتـأخرين صـدروا أبحاثهم بما يعرف بالأمور العامة ، وهي مباحث تضم إلى جانب القواعد التقليدية ، مباحث منطقية وميتافزيقية وطبيعية تتعلق بالأحكام المشتركة بين الموجودات – واجبة كانت أو ممكنة – وجدوها ضـرورية لـدعم بحوثهم الألهية والدينية. وربما كان الرازي رائداً في هذا المجال[17].

بينما تردد الآمدي بين الأسلوبين القديم والجديد ، ثم كان الايجي صاحب " المواقف " علامة بارزة في هذا الصدد. إذ أوقف علـى الأمـور العامـة ، مايزيد عن نصف كتابه المذكور.

وكان من الطبيعي بعد هذا الأمتزاج بـين الكـلام والفلـسفة أن تنمـو المصطلحات الكلامية وتتطور ، وتزداد ارتباطاً بالفلسفة بعد أن كانـت فـي غالب أمرها قرآنية فقهية.

4. ومن ظواهر هذه الفترة : أختفاء المعتزلة – تقريباً – كفرقة متميزة مؤثرة لها أصولها وقواعدها ولكن مناهجهم وأفكارهم قد تسربت إلـى فـرق آخرى وخاصة الشيعة والأشاعرة[18]. التي سيطرت – لظروف مواتيـة لهم – على أكثر مناطق العالم الإسلامي، وهذه الظروف لاترجع فقط إلى

تأييد بعض الحكام أمثال صلاح الدين الأيوبي في مصر والشام ، وابن تومرت في المغرب والأندلس. وكأنما ترجع – أيضاً– إلى طبيعة المذهب نفسه الذي حاول أن يتخذ موقفاً وسطاً بين العقل والنقل.

المرحلة الرابعة – مرحلة الجمود والتقوقع:

أذا كانت المرحلة السابقة قد شهدت تطورات هامة تناولت علم الكلام منهجاً وموضوعاً ، ولو كانت في مجملها تطورات سلبية ، الا أن علم الكلام لم يعدم خلالها القدرة على أن يفرز أتجاهات جديدة ذات أصالة تدل على أن الفكر الإسلامي ما تزال فيه بقية من القوة والحيوية.

أما هذه الفترة فقد غلب عليها الفتور والتقليد ، والأكتفاء بإجترار الماضي فكان جل إنتاجها شرحا أوتلخيصا أو نقدا لمؤلفات السابقين .

وأهم ما يميز هذه الفترة (العاشرة , الحادي عشر وجل القرن الثاني عشر)

أ) الأهتمام بالحواشي والتعليقات الملحقة بالمتون القديمة وشرحها والتي تقوم في مجملها على المحاكات اللغوية, والمناقشات والسوفطائية .

ب) زاد التقارب بين علم الكلام والتصوف , فصار امراً طبيعيا أن يلحق المتكلمون بمؤلفاتهم فصولا من التصوف , ويبدوا هذا الأتجاه واضحا في إنتاج مفكري الفرس , أمثال صدر الدين الشيرازي.

بيد أن التصوف الذي كان رائجا في العالم حينذاك , لم يكن – للأسف الشديد – سوي عامل من عوامل الخمول والتقوقع.

ج) خيم على العالم الأسلامى ضرب من الخمول السياسي والأقتصادي بعد وصول الغربيين الي الشرق عن طريق رأس الرجاء الصالح , واحتلال مناطق الأطراف من العالم الإسلامي . حاملين معهم ثقافة تقوم على منهج وضعي ونظرة علمانية الى شؤون المجتمع والدولة . اقتحمت عليهم حياتهم وعُزتهم في عقر دارهم , الأمر الذي أدي الي ضرب من الجمود في الحياة الفكرية أيضا . واذهل أصحاب الفكر في العالم الأسلامي حتي انهم لم يحركوا ساكنا ازاء هذا التحدي الذي فرضته الثقافة الغربية , ولم يبدوا أي

بادرة من رد الفعل الا في المرحلة التالية , والتي تعتبر هذه القضية احـدي محاورها الرئيسية."19"

المرحلة الرابعة: والتي يمكن أن نطلق عليها مرحلة النهضة الحديثة , الا أنه مما ينبغي التنبه اليه أن الحداثة في موضوعنا تتأخر عن النهضة فـي أوروبـا بأكثر من قرنين حيث أنها تبدأ من منمتصف القرن الثامن عشر(القرن الثـاني عشر الهجري). وذلك بسبب ماران على العقل الأسلامي من جمود وتخلف في الوقت الذي أصبح فيه الفكر الغربي يسير بخطي حثيثة مند عصر النهضة ممـا هيأ للقوم أن ينتزعوا زمام القيادة للعالم بعد أن بقيت في يد المسلمين أكثر مـن عشرة قرون , إنهم أحكموا السيطرة على العالم الأسلامي نفسه , واحتلوا أجزاء منه عسكريا , وفرضوا عليه فكرهم وأنظمتهم المختلفة.

ولكن الهجمة الغربية لم تكن هي العامل الوحيد لتحريك الأوضاع الفكرية والثقافية من سباتها , ولكن كانت هناك عوامل ذاتية دفعـت العقـل المـسلم أن ينهض من قمقمه , ويخرج من واقعه البائس العقيم , مستوحيا ماضيه العـظيم , ومعتمدا على تراثه الفكري الأصيل في الكلام والفلسفة والتصوف ...

واذ كانت هذه الصحوة قد تجنبت في بداية امرها الأحتكاك بـالفكر الغربـي الجديد لكنها مالبثت أن وجدت نفسها وجها لوجه مع هذا الفكـر بعـد ان تمكـن الغربيون بنفوذهم العلمي والثقافي من قلب العالم الأسلامي , الأمر الذي أدى الى ان ياخذ الفكر الأسلامي منحا جديدا , زاده عامل التحدي الخارجي قوة مضافة , وبدات الأستجابة لهذا التحدي تؤتي ثمارها المتنوعة في الفكر الأسلامي الحديث والمعاصر . وأبرز ملامح هذه المرحلة:

1. أدي التفاعل الثقافي الجديد , والنفود الغربي , والموروث الباطني لغـلاة الشيعة , والصوفية وحدة الوجود الى ظهور أديان جديدة منـشقة عـن

الأسلام كالبابلية والبهائية في فارس , والقديانية في الهند . مما أحـــدث هزة شديدة في الفكر والمجتمع الأسلاميين لا تزال آثارها باقيـــة حتـــى اليوم."20"

2. نشأ خلال هذه الفترة بسبب الثقافة الوافدة , وما جاء في ركابها من منهج وضعي علماني , وتبشير بالدين المسيحي بين المـــسلمين , ومزاحمـــا التعليم الأسلامي بآخر مدني , غربي النزعة والروح , الى غير ذلك من المؤثرات التي كان أشدها مامثلته الكشوف العلمية المادية مـــن ضـــغط شديد على عقول الشباب المسلم . نشأ عن ذلك كله ردود فعل متنوعـــا تراوحت بين الخضوع النسبي لتلـــك المـــؤثرات , ومحاولـــة عـــرض الموروث الأسلامي بأسلوب دفاعي انهزامـــي . والـــرفض المطلـــق والتجنب الحذر من الأوساط المحافظة , ومحاولة اســـتيعاب العناصـــر الصالحة من الفكر الوافد , ورفض الفاسد منها في نظرة نقدية تحاول أن تتحرر من الموقفين السابقين . ولا يزال هذا الصراع هو القضية الأولي للحياة الأسلامية فكريا وعمليا حتي الوقت الحاضر , كما يقـــرره أكثـــر المفكرين."21"

3. تأثر عقليات بعض الكتاب من الأدباء والساسة في الـــشرق الأســـلامي بتفكير الغرب المادي وبحضارته الصناعية وحملت هذه العقليات لـــواء الدعوة الي الفكر , ونجحت هذه الدعوة الي حد كبير بعد الحرب العالمية الأولى خاصة في تركيا بعد الحركة الأنقلالية التي قادها **كمال أتاتورك** . ولكن ما كان لها أن تحقق هذا النجاح لولا العون السياسي والمادي مـــن الخارج وقد تبادل النظام الشيوعي هذا العون مع تركيا أولا ثم حل محلة النظام الغربي الذي تتزعمه أمريكا في الوقت الحاضر . وهناك مبالغ لا

يستهان بها من المؤسسات الأمريكية الرأسمالية , تزداد عاما بعد عام تحت عنوان" الخدمات الأنسانية"ينفق جزء منها على الدراسات الأسلامية الموجهة في أقسام ملحقة بالجامعات الأمريكية المشهورة بينما الجزء الأخر ينفق على مؤسسات الطباعة والنشر ومكاتب الخبرة أو البحوث الموزعة توزيعا منظما في عواصم بلدان الشرق الأوسط والتي تعني أويتصل بالدرسات الأسلامية . يضاف الى ذلك الفراغ الذي خلقه ركود الفكر الأسلامي في نفوس المعاصرين من المسلمين , والذي هيأ فرصة لقبولهم تحريف الصليبية للأسلام باسم العلم . وهذا الفراغ – في نظري – أشد خطرا علي الأسلام من الهجوم المباشر الصليبي أو الماركسي عليه."22"

4. لم تكن التطورات الجديدة هذه خالية من الفائدة تماما إذا أدى هذا الأحتكاك الى ايقاظ الوعي الأسلامي الذى صاحب الحركات التحريرية التي قامت بها الشعوب الأسلامية ضد الأستعمار الغربي , ومقاومته , وعدم التعاون معه من جانب , وتأكيد أواصر الأخوة بينهم ,بطرح الفوارق المذهبية , وعلى الأخص مابين السنة والشيعة , والأحتفاظ بوجودهم في دفع الخطر الصليبي عنهم من جانب أخر.

ولعل ماشهدناه في العراق خير دليل علي ذلك.

ويضاف الي ذلك قيام الجامعات المدنية بأقسامها العلمية , ومناهجها المتطورة , أدي الى حركة تجديد وأحياء للتراث الأسلامي , وكشف عن الحلقات المفقودة من تاريخنا الفكري . وقد كان لمدرسة دار العلوم وكليات الأداب في المناطق المختلفة من العالم الأسلامي دور مشكور في هذا الصدد , ولعل ما تخطي به الحياة الفكرية المعاصرة من حيوية ونهضة يرجع الى

التأثير الرشيد لهذه المؤسسات , بجانب معقل الفكر الأسلامي الأصيل , وهو الأزهر الشريف . ودوره في النهضة الحاضرة لعلم الكلام أساسي ورائد"23"

هذا هو علم الكلام في الماضي والحاضر , ولنا أن نتساءل هل كان لعلم الكلام دور في الدفاع عن أصول العقيدة في الأسلام أمام التيارات الفكرية التي كانت تموج بها المجتمعات المختلفة التي أنتشر فيها الأسلام بعد الفتح ؟

ان البلاد التي دخلت ضمن خارطة الدولة الأسلامية كانت تحوي أقواما أمتلات رؤوسهم بأفكار وثنية تختلف من مكان الي أخر , وهذه الوثنيات المتعددة لا تلتقى فى شى الأفي أنها من صنع البشر .

وقد وفق علماء الكلام – في العصور الماضية – يدافعون عن عقائد الأسلام ويذودون عن حماة متسلحين بالفكر الأسلامي الأصيل – القرآن والسنة – لكنهم ما لبثو أن اضافو اليه اسلحة أخرى حتمتها ظروف العصر , وأدوات المواجهة في تلك القبة , وهذا يدفعنا الى القول بأن علم الكلام علم متطور في مناهجه وأساليبه بحسب الحالة التي يواجهها والخصم الذى يناظره , فليس الجمود من سماته المتأصلة فيه , فالجمود والتقوقع الذي أصاب هذا العلم في العصر الحاضر ناتج عن عجز حماته وحاملي لواءه . الأمر الذي يحملنا على الأعتقاد بأن في مقدور علم الكلام القيام بنفس الدور/اطلع به في الماضىاذا توفرت – في نظرى – جملة من العومل أهمها :

1. بناء منظومة فكرية بديلة , نستطيع من خلالها اعادة تكوين العقل المسلم وتشكيل بنية وفقا للتصور الأسلامي السليم للكون والحياة والأنسان , ذلك التصور المستخدم من كتاب الله وسنة رسوله – صلى الله عليه وسلم– وتدبر سنن الكون وقوانين الوجود , ووحدة الخلق , وقواعد التسخير , وشروط التمكين والأستخلاف في الأرض .

2. تتبع حركة الفكر الأسلامي منذ نزول " اقرأ " حتي يومنا هذا تتبعا دقيقا تحليليا , يمكننا من معرفة هذا الفكر ومكوناته , والعوامل المتنوعة التي أثيرت فيه , ورصد ايجابيا وسلبياته , ونقده نقدا متينا , لوصل حركتنا من ناحية , ولنجتاز بأمتنا آثار القراءات الأستشراقية أو الطائفية من ناحية أخرى , لأن هذه القرءات لم تكن الأقراءة موجهة أو قاصرة تسعي وراء الكشف عن شئ سبق لها افتراضه , الأمر الذي يفقدها موضوعيتها وعمليتها .

3. يجب الأستعانة بكل ما يكتب في هذا الموضوع مواكبا للعصر الذي نعيشه , حتي ولو كان الكاتب غير مسلم " فالحكمة ضالة المسلم" مادام يعيننا علي قضيتنا . وأضرب لذلك مثالا بكتاب " الله يتجلي في عصر العلم" تأليف نخبة من العلماء الأمريكيين . ثم بما كتبه " مالك بن النبي " الظاهرة القرآنية و" وحيد الدين خان" في كتاب " الأسلام يتحدي" .

4. دراسة القضايا الني تواجه الفكر الأسلامي دراسة موضوعية لمعرفة هل هي مع الدين أو ضد الدين ؟ فاذا كانت لا تخالف الدين ولا تمس أصلا من أصوله , أمبداء من مبادئه العامة , فان الواجب السكوت عنها . وأذا كانت تخالفه , فلينظر كيف يمكن الرد عليها فهو ليس بالسهولة التي قد يتصورها البعض , بل الأمر يتطلب دراسة مستفيضة لمعرفة أسباب نشأتها , والغاية التي تسعى إليها.

5. المنهج الأستدلالي في أي علم من العلوم قابل للتغيير والتطـــوير كلمـــا دعت الحاجة آلي ذلك , وعلم الكلام ليس نشازا في ذلك , فلم يعد مجديا أو على الأقل لم يعد مفيداً – الفائدة المرجوة –أستعمال دليـــل الممكـــن والواجب كما قال به الفلافسة , او دليل الحدوث كما قال به المتكلمون , وترك الأدلة التي تنبض بالحياة , التي جاء بهـــا العلمـــاء والمفكـــرون المحدثون.

إن الغاية من علم الكلام هو الدفاع عن العقائد الدينية أمام تلك الحـــرب الضروس المعلنة على تلك العقائد ،فهو علم خصب متطور بعيد عن الجمود يركن اليه أولو الامر – كما يركنون الى الجيش –للوقوف ضد الأعداء.

الهوامش

1. انظر : ديبور تاريخ الفلسفة في الأسلام . ط لجنة التأليف بالقاهرة 1957ف .ص 44-94.
2. انظر أحمد أمين ظهر الأسلام , 1/3 وما بعدها . الطبعة السابعة مكتبة النهضة المصرية , القاهرة.
3. انظر : جدل العقل والنقل في المناهج التفكير الأسلامي , الدكتور محمد الكتاني ص 375-376 , الطبعة الأولي 1412ه 1992م . دار الفكر والثقافة للنشر والتوزيع . الدار البيضاء.
4. الأيات 17-20 من سورة الغاشية.
5. الأية 164 من سورة البقرة.
6. الأية 53 من سورة فصلت .
7. ظهر الأسلام 3 /4 , 5 بتصرف.
8. الفكر الأسلامي الحديث وصلته بالأستعمار الغربي , الدكتور محمد البهي . الطبعة الخامسة 1970ف دار الفكر , بيروت ص243-246.
9. المعتز له زهدي جار الله ط / الأهلية للنشر والتوزيع , بيروت ص17 وما بعدها .
10. نشأة الفكر الفلسفي في الأسلام , د. على سامي النشار . ط2 . دار المعارف 1/305-331.
11. بلوغ المرام , للبياض , ص71 . نقلا عن : المدخل الى دراسة علم الكلام , للدكتور حسن الشافعي ص 65 . ط2 .1411ه 1991ف الناشر مكتبة وهبة . القاهرة .

12. انظر كتاب "المعتز له" الزهدي حسن جار الله , ص18 – 19 .مرجع سابق.
13. انظر نشأة الفكر الفلسفي في الأسلام 273/1.
14. انظر جدل العقل والنقل في المناهج التفكير الأسلامي , الدكتور محمد الكتاني , ص412 . مرجع مسبق .
15. تمهيد لتاريخ الفلسفة الأسلامية , لمصطفي عبد الرزاق . الطبعة الثالثة لجنة التأليف والترجمة والنشر 1386 ه 1966م ص 288.
16. المرجع السابق ص 294.
17. انظر كتاب : محصل أفكار المتقدمين والمتأخرين من العلماء والحكماء والمتكلمين .
18. انظر مقالنا " أثر الأعتزال في فكر شعرية" مجلة كلية الأداب – العدد الأول – السنة الأولى .
19. انظر المدخل الى دراسة علم الكلام . ص 123, 124. مرجع سابق.
20. انظر محمد اقبال : تطور الفكر الديني في أيـــران . المكتبـــة الفنيـــة القاهرة . ط .أولي 1989م ص 150.
21. المدخل الى دراسة علم الكلام ص 127.
22. الفكر الأسلامي الحديث وصلته بالأستعمار الغربي ص 500 مرجـــع سابق.
23. انظر المرجع السابق ص 501. والمدخل الى علم الكلام ص 128.